عقاقير الجمال

عند قدماء المصريين

— ٢ —

للدكتور حسن كمال

٩ — ﴿ البخور ﴾ من المعروف ان لفظ incense مشتق من لفظ لاتيني incendere بمعنى احترق واشتعل . أما لفظ perfume فمشتق من كلمتين لاتينيتين هما per و fumum — أي بطريق الدخان . ويطلق هذا الاخير على كل دخان عطري وعليه فعبارة perfume of flowers الانجليزية مثلاً هي تعبير مجازي . أما اسم البخور بالمصرية القديمة فهو neter senter ومعناه الرائحة المقدسة لكثرة استعماله في الطقوس الدينية . وقد سمي احياناً عطر (ازوريس) . وولع المصريون بالازهار فقدموها لموتاهم حقيقية وصناعية وزانوا بها حجرات منازلهم . وصنع المصريون بخورهم حبوباً صغيرة تحرق في مباخر متعددة الاشكال . ولا نزال نجهل تاريخ البدء في استعمال البخور بالتاريخ المصري وان كان أقدم المباخر يرجع الى الاسرتين الخامسة والسادسة (حوالي ٢٥٠٠ ق . م .) وتاريخ اقدم حبوب للبخور عثر عليها بالمقابر المصرية (القرن الخامس عشر ق . م .) يرجع الى عهد الاسرة الثامنة عشرة . وأهم المواد المستعملة للبخور في مصر القديمة هي اللبان او الكندر frankincense والمر myrrh

أما اللبان او الكندر frankincense وهو يعرف كذلك باسم Olibanum فصمغ راتنجي gum-resin اصفر اللون قليلاً شفاف نوعاً اذا كان طازجاً قاتم اذا كان قديماً وكان بياضه يعد دليل جودته ايام بليني Pliny (١٠٠ ب م.) ومنه اشتق الاسم العربي والعبري والاغريقي وهو (اللبان) ويعني ابيض اللبن . ويستخرج اللبان من شجر البوزوليا boswellia بالصومال وجنوب بلاد العرب . وهناك لبان آخر يستخرج من شجرة commiphora pedunculata وهي شجرة المر الحجازي تنبت بالسودان في جهة القلابات والحبشة ويطابق هذا روايات القراءة القائلة إن اللبان كان يستورد من قبائل العبيد أيام الاسرة السادسة (٢٣٠٠ ق . م) والصومال أيام الاسرة الثامنة عشرة (القرن الخامس عشر ق . م) . ولا يبعد أن يكون اللبان المستورد من فينيقيا والعراق أيام الاسرة الثامنة

عشرة نقل عن طريق بلاد العرب لأنهُ كان الطريق التجاري الكبير وقتئذٍ . فتجارة البخور العظيمة كان يؤتى بها من الهند والشرق الاقصى والصومال الى جنوب بلاد العرب بالسفن ومنها بالقوافل عن طريق (سبا) و (يثرب) مسايراً في ذلك طريق سكة الحديد الحجازية الآن حتى (العلا) و (ميدان صالح) . ومن ثمَّ يتفرع الطريق فرعين . احدهما يتجه نحو غزّة . والآخر نحو (دمشق) و (طيره) ومن أجل هذا الطريق ناضلت مصر تفوز بابل في شمال بلاد العرب ومن أجلهِ كذلك شقت قناة السويس

والاشجار المرسومة على جدران معبد الدير البحري بالاقصر وهي التي جاءت بها بعثة الملكة حتشبسوت من الصومال وصفّرها (برستد) بأنها شجر المرّ و (ناڤيل) بأنها اللبان أوالكندر frankincense وشوف Schoff بأنها شجرة البوزوليا boswellia التي يستخرج منها اللبان الحبشي المعروف باسم المرّ الحجازي . وعلى جدار معبد الدير البحري ثلاثون رسماً لهذه الاشجار . وهي نوعان أحدهما مورق وثانيها ناقص

وكان اللبان من المواد التي تجبى عليها الضرائب عند دخولها القطر المصري في العهد الروماني سواء الوارد منه من بلاد العرب أو افريقيا . قال (پليني) ان هذه المادة كانت بعد وصولها الى الاسكندرية تفرز بحسب درجاتها ثم تنظف وتجهز للبيع

والبخور الذي وجدني قبر (توت عنخ امون) فحصه (لوكاس) فوجده قريباً جداً من اللبان فهو أصفر اللون سهل الكسر واتنجي الشكل . اذا احترق تصاعد منهُ دخان ذكيُّ الرائحة يذوب في الكحول بنسبة ٨٠ ٪ وفي الماء بنسبة ٢٠ ٪ فهو لذلك من نوع الصمغ الراتنجي gumresin وعليه فهو ليس لادن مرّ ladanum ولا بلسان مكي Mecca balsam ولا استراكس storax

(المرّ myrrh) : هو صمغ راتنجي عطري كاللبان . يستورد من الصومال وبلاد العرب . وهو أنواع متعددة منها البلسان balsamo dendron والمرّ الحجازي commiphora وهو كتل حمر ضاربة الى الصفرة . قال الاستاذ برستد ان المصريين نقلوا المرّ من الصومال منذ الاسرة الخامسة (٢٥٠٠ ق . م) وأثبت كل من ثيوفراستس Theophrastus (٤٠٠ ق . م) وپليني Pliny (١٠٠ ب . م) استعمال المصريين للمرّ في مراهمهم التعطرية وتوصل (روتيه Rouette) الى معرفة المرّ بين العطور المصرية القديمة — ويقال للمرّ بالمصرية القديمة (عنتي antti) . واليكم بياناً بالعطور الأخرى التي استعملها المصريون تعطراً : —

(حناني henniumum) : صمغ راتنجي أصفر اللون ضارب الى الخضرة صلب المادة . موطنه الفرس . وهو المعروف عند الاثريين بالبخور الاخضر الوارد ذكره في الآثار المصرية كثيراً . ويرجح ان الحناني المستورد أولاً في زمن الاسرة الثامنة عشرة (القرن

الخامس عشر ق.م) قال پليني بوس ان الخلباني هذا كان من عقاقير (مرهم منديس) العطري ولم يعثر على الخلباني في المقابر المصرية حتى الآن

(اللادن الرّ ladanum) : هو راتنج حقيقي استعمل كبخور عطري . أسمر اللون ضارب الى السواد . يستخرج من نبات القستوس cistus باسيا الصغرى وكريت وقبرص واليونان وفلسطين واسبانيا ما عدا مصر . وأقدم رواية عنهُ هي الواردة في التوراة (سفر التكوين — اصحاح ٣٧ — آية ٢٥) وهي « ثم جلسوا ليأكلوا طعاماً فرفعوا عيونهم ونظروا . واذا قافلة اسمعيليين مقبلة من جلعاد وجمالهم حاملة كثيراء وبلساناً ولاذناً ذاهبين ليُنزلوا بها الى مصر »

بعد ذلك تأتي رواية پليني بوس (Pliny) (١٠٠ ب . م) عن وجود اللادن الرّ بمصر. وأقدم قطعة منهُ وجدت بوادي حلفا في جهة فرس . وهي من العصر القبطي أي القرن السابع ب . م . وقد حللها لوكاس

(الميعة storax) : بلسم مستخرج من شجرة الميعة السائلة الشرقية واسمها liquidamber orientalis من مرتبة (الهاميليدي hamamelideae) وهو سائل غليظ له رائحة الجاوى ويمتاز عنه باحتوائه على حامض قرفي أو الناميك cinamic acid في حين ان الجاوى يحوي الحامض الجاويك benzoic acid وقد عثر روتيه (Reutter) على (الميعة storax) في موميا مصرية وبين عطور مصرية كذلك

مواد أخرى للبخور : وجدت بالمقابر المصرية أنواع راتنج كثيرة وهي من غير الصمغ الراتنجي gum resin مثل (اللبان frankincense) و(المرّ myrrh) شكلا ولكن لم يهتد الى نوعها بالضبط . وكانت العطور المستعملة في الطقوس الفرعونية مركبة من عقاقير متعددة. وصنع المسيو لوريه Loret بالاتحاد مع اخصائيين في العطور مثل Rimmel و Domère عطوراً على النمط الفرعوني أودعوها معهد Académie des Inscriptions في سنة ١٨٨٦ ميلادية

وهناك نوع من البخور أطلق عليه قديماً اسم (كيفي kyphi) ذكره مانيتو في القرن الثالث قبل الميلاد و Julian (القرن الاول ق . م)وهو مكوّن من ستة عشر صنفاً منها النبيذ والمرّ والاسفلت والحبهان cardamom والزعفران saffron والعرعر juniper وقد جاء في قرطاس ايبرس الطبي ذكر لهذا البخور

١٠ — ﴿ الحال الآن ﴾ تستعمل عقاقير الجمال الآن لاتمام ما يزاه الشخص ناقصاً من جمال الطبيعة أو لعلاج تشوّهات مرضية . وقد بذل الكيميائيون مجهوداً عظيماً لتقاوة هذه العقاقير فأصبحت كثيرة الفائدة معدومة الضرر . واعترض أولاً بأن هذه العقاقير تسدّ مسام الجسم فتعيق اليه . ثم اتضح ان بقاءها على البشرة وقتي لأنها سرعان ما تزال

بالصابون بعد مدة يسيرة . وثبت كذلك ان هذه المراهم واقية للبشرة من آثار التقلبات الجوية وتدليك الوجه يحفظ نظافة بشرته ونضارتها وملاستها فلا تتجعد تجعداً سابقاً لأوانه . وتقدمت بعد ذلك جراحة الجمال . فعمد الجراحون الى حقن المواد تحت الجلد لتحسين شكل الانف والاذن والذقن . وأهم ما يستعمل الآن من هذه العقاقير :—

(ا) عقاقير الحمام : هي كربونات الصودا والنشادر والبوراكس ومواد عطرية وهي تستعمل لازالة العرق المائي وتيسير احداث الرغوة وتطهير البشرة

(ب) عقاقير الاسنان : هي ساحيق ومعاجين وعماليل تزيل الاقذار وتطهّر الاسنان . تحوي الطباشير ونوسقات الجير وكاربونات المجنزيوم والصابون . واحياناً العنّر وزيت الاوكاليبتوس والخامض الفنيك وصبغة المرّ وغيرها

(ج) عقاقير الشعر : البرليانتين يكسب الشعر لمعاناً ورونقاً . وهناك عقاقير مزيلة للشعر depilatories تحوي كبريتور الباريوم barium sulphide الذي يحلّ سيقان الشعر فيقصفها . وهناك مقوّيات للشعر مثل (الجابوراندي jaborandi) والدبابة الهندية والكينا . اما « الشامپو » فصابون وبوراكس وحناء (للشعر القاتم) ويستعاض من الحناء بالبابونج للشعر الفاتح

(د) احمر الشفاه : يصنع الآن أقلاماً قوامها زيت اللوز واللانولين والبرافين وزيت الكاكاو مضافاً اليها المادة الحمراء العادية وهي (كارمين carmine)

(ه) عقاقير الاظافر manicure preparations : تحوي غالباً (اكسيد القصدير tin oxide) وشمع العسل مع سوائل ملونة ولون احمر لاكساب الاظافر لمعاناً واحمراراً

(و) احمر الوجنتين : يحوي عادة مادة الـ carmine و eosine مع نشا واكسيد الزنك (zinc oxide)

(ز) عقاقير الحلاقة : أساسها الصابون مضافاً اليه عقاقير مطهّرة

(ح) عقاقير الجلد : أهمها cold cream وهو مستحلب الزيت والشمع في الماء . وقد يستعمل لتدليك الوجه دهان يحوي صبغة الجاوى وجلسرين البورق . ويستعمل الكلامين calamine واكسيد الزنك لوقاية الجلد تأثير لفح الشمس

(ط) الاملاح المفوّقة smelling salts هي عماليل تحوي النشادر أو املاحه

(ي) الصابون : ومبادىء صناعته مشهورة . وقد اضاف اليه الكيميائيون اخيراً عقاقير علاجية وعطرية

(ك) المساحيق الجلدية : toilet powders : تحوي اكسيد الزنك مع (التلك talcum) وقد تضاف اليها ألوان كاملاح الحديد iron oxides واحياناً عطور نباتية